



الـ F16 المصرية تعطل إذا طارت شرقا ، إصحى يا جيش !

بقلم: رائف محمد الويشي

2 مارس 2011

يخطأ من يظن أن الدمار الذي أحدثه حسنى مبارك في مصر كان اقتصاديا في الأساس ولم يطل القطاع العسكري ، إننا ندعى هنا أن الدمار الذي لحق بمصر من جراء سيطرته على الحكم كان أساسا بالقطاع العسكري ، تعود أسباب عدم وضوح ذلك الدمار إلى طبيعة العمل العسكري الذي يتسم بالسرية بينما يدخل على الفور كل البيوت أي تأثير سلبي للاقتصاد .. علينا إذن أن نتابع أرقام الخبراء المستقلين العسكريين عن وضع مصر العسكري المنهار ونقارنه بمثيله في سوريا وإسرائيل ..

سنناقش إذن هنا الموقف العسكري لسوريا وإسرائيل ومصر ، كي نصل في نهاية المقال إلى الكارثة التي يحملها عنوان المقال ويعلمها جميع طياري مصر وبعض ضباط مخابراتها وهم مراقبون جيدا وممنوعون من الحديث عنها ، تلك الكارثة التي تؤكد في مجملها على قيام حسنى مبارك بتقليل أظافر مصر العسكرية ونزع أي قوة مؤثرة لجيشها كثنم للغرب لبقائه في الحكم ..

كانت سوريا دولة صغيرة نسبيا مقارنة بمصر قبل وصول مبارك إلى السلطة ، فماذا حدث كي تتعدى مكانة مصر وتصبح الند العسكري الأكثر تحديا أمام إسرائيل ، كما يشهد بذلك الخبراء العسكريون الإسرائيليون ..

لم تعد للدبابة أو المدفع قيمة كبيرة في حروب إسرائيل القادمة مع الجيوش النظامية العربية ، بل إنهما سيشكلان هدفين في منتهى اليسر أمام الطائرات الإسرائيلية التي تطير بدون طيار ، تلك الطائرة التي تنصدر إسرائيل بها دول العالم المتقدم في إنتاجها وتستطيع الاستمرار في الجو لمدة عشرين ساعة .. كلما ازدادت أعداد الدبابات والمدفعية العربية ، كلما ابتهجت إسرائيل ، لأن ذلك يعد استنزافا ماديا وبشرياً ومعنويا على كاهل ميزانيات الدفاع العربية ، وهو ما يخدم في النهاية أهداف إسرائيل .. لكن إسرائيل تحسب ألف حساب إذا حصل العرب على إمكانية متقدمة في تصنيع الصاروخ ، لما له من تهديد كبير على العمق الإسرائيلي ، من هنا أولت إسرائيل جل اهتمامها على نقطتين في مراقبتها للجيوش العربية ، وهما الصاروخ أولا بنوعيه - الجوى والأرضي - والطائرة ثانيا وإن كانت بصورة أقل نظرا لتفوق إسرائيل المطلق في إخراج الطيران العربي من أي منازلة عسكرية جوية ..

نحن نتحدث هنا عن النوعية التي تحتويها المؤسسات العسكرية في سوريا وإسرائيل ومصر ، المختصون لا ينظرون إلى الكم هنا أو هناك ، لكنهم يؤكدون أن إسرائيل في صدمة من قوة الموقف العسكري السوري ، والذي وصل إلى إحداث حالة من " توازن الرعب " بينهما ..

كانت الإستراتيجية العسكرية العربية والتي وضع أسسها " الجنرال الذهبي " عبد المنعم رياض في أعقاب هزيمة 1967 تنص على ما يلي : " لا نستطيع تكوين قوة جوية تننصر على القوة الجوية الإسرائيلية ، لكن نستطيع أن نقوم بتحبيد طيران إسرائيل بالصاروخ المضاد " .. (لمزيد من المعلومات ننبه إلى مقالة بعنوان " حائط الصواريخ الذي كان هناك ، في ذكراه الأربعين " لكاتب المقال) ..

أخذت سوريا تلك العبارة والتي كانت تقتصر على وجود صواريخ فعالة للدفاع الجوى في مواجهة طيران إسرائيل وعمتها على بقية الأسلحة التي تحتويها قواتها المسلحة في البر والبحر .. هي إذن إستراتيجية مختلطة تحمل في طياتها إمكانيات دفاعية لإخراج

الطيران الإسرائيلي من المواجهة المستقبلية وأخرى هجومية تقوم على الردع في حالة نجاح إسرائيل بإحداث دمار ما في سوريا ..

يقول المحلل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" رون بن يشاي ما يلي : بالرغم أن سلاح الجو الإسرائيلي في ذروة تفوقه ، فإنه قد يفقد هذه الميزة قريبا أمام سوريا التي تتسلح بمنظومات روسية متطورة ، لقد سدت روسيا الفجوة التكنولوجية بينها وبين الغرب في التسعينات في مجال الدفاع الجوي ، بل إنها سجلت تقدما على نظيرتها الأمريكية ، ما يقض مضاجع قادتنا العسكريين هي منظومة صواريخ الدفاع الجوي S 300 والتي بإمكانها صيد طائرتنا على مسافة 140 كم وعلى ارتفاعات تتراوح بين مئات الأمتار وثلاثين كم ..

كما يقول المحلل العسكري لصحيفة " معاريف " عمير راببورت ما يلي : إنّ تغييرات جوهرية طرأت على بنية الجيش السوري في السنوات الأخيرة .. لقد تمكن بشار الأسد من الوصول إلى إحداث توازن استراتيجي مع إسرائيل .. القرار الهام الذي أقدم عليه الجيش السوري هو إعادة بناء جيشهم بصورة مغايرة تماما ولا تذكر في أي جيش من جيوش العالم .. لقد وجهوا إمكاناتهم المالية إلى الإنفاق على ثلاثة أسلحة : الصواريخ المضادة للطائرات ، والصواريخ المضادة للدبابات ، والصواريخ البرية الموجهة للعمق .. إن هذه النقلة النوعية في الجيش السوري جعلته هو الجيش الوحيد في العالم الذي يتحرك من خلال إستراتيجية حرب العصابات " ..

أما ما يسبب الهلع داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فهو صواريخ أرض أرض السورية ، وقد فجرت الموقف برمته صحيفة "يديعوت أحرونوت" في عددها الصادر في 24 يناير 2009 ، حيث كشفت النقاب عما أسمته بـ " مدينة الصواريخ السورية " .. تقول الصحيفة المذكورة ونقلًا عن الخبراء العسكريين الإسرائيليين أن سوريا تمتلك صواريخ تطال كل مدن إسرائيل بمدى 700 كم ، وأنها من طراز " سكود دي " المطور وتمتاز بدقة تصويبها مما قلص نسبة الخطأ في منظومتها إلى عشرات الأمتار فقط ، وهي توجد في باطن جبال سوريا مما يستحيل على طيران إسرائيل الوصول إليها ومرتبطة بشبكة من الأنفاق مما يصعب متابعتها ، وأن تعديلات قد أدخلت على تلك الصواريخ جعلتها أكثر فتكا وأكثر صعوبة على الإسقاط ، وأن سوريا قد طورت رؤوسا متفجرة كيماوية لهذه الصواريخ بالإضافة إلى الرؤوس المتفجرة العادية ، وأضافت الصحيفة أن مدينة الصواريخ تلك هي عبارة عن مقرات يصل عددها إلى 30 مقرا منتشرا في جبال سوريا ..

كما أكدت صحيفة ها آرتس في عددها الصادر في 7 يوليو 2010 أن المخابرات الإسرائيلية قد رصدت في فبراير عام 2010 قيام إيران بإقامة مصنع لصناعة صواريخ تسمى M 600 ، وأنها نسخة مطورة من صواريخ " سكود دي " يخلان بالتوازن العسكري بين إسرائيل وسوريا ، وأضافت الصحيفة أن M 600 تمتاز بدقة التصويب وبدرجة أعلى من " سكود دي " وأن مداها يصل إلى 300 كم وتحمل رأسا تفجيريا يزن نصف طن ، وقد زودت سوريا حزب الله بهذه الصواريخ في إطار سعيها إلى تشتيت مجهودات إسرائيل على عدة جبهات ..

عن موقف سوريا الصاروخي بحرا فنستطيع أن نقول أنه الأقوى عربيا ، فقد تسلمت سوريا في عام 2010 صاروخ " ياخونت " الروسي والذي يصل مداه إلى 300 كم ، ويبلغ حجم رأس الحربي 200 كيلو جرام ، وهو بذلك يُخرج البحرية الإسرائيلية القوية من دائرة المنازلة لأنه يهدد أي قطعة بحرية إسرائيلية تدخل إلى نطاق المسافة المذكورة وعلى طول السواحل السورية الممتدة لمسافة 600 كم ..

إذا تكلمنا عن موقف الطيران السوري فلا بد أن نذكر أنه يتفوق على الطيران المصري " المقيد " والذي سنأتي علي ذكره في نهاية المقال .. يبلغ عدد الطائرات المقاتلة السورية 520 طائرة ، وأنواعها كما يلي :

- 7 أسراب من طائرة ميج 21 السوفيتية = 165 طائرة
- 2 سرب من طائرة سوخوى 22 السوفيتية = 50 طائرة
- سرب من طراز سوخوى 24 السوفيتية = 20 طائرة
- 5 أسراب من طراز ميج 23 السوفيتية = 175 طائرة
- 2 سرب من طراز ميج 25 الروسية = 40 طائرة
- 3 أسراب من طراز ميج 29 الروسية = 70 طائرة

تصنف القوة الإسرائيلية العسكرية بأنها الأقوى في المنطقة ، ولن يحد منها إلا سياسة " التدمير مقابل التدمير " التي تمتلكها

المنظومة العسكرية السورية ، بينما تفتقده نظيرتها المصرية وبصورة كارثية ..

يعتمد الموقف العسكري الإسرائيلي دوماً على قوة الطيران وحرية الفاتكة في سرعة التدخل والحسم الجراحي في أي مكان ، جاءت أسرة صواريخ " أريحا " الإسرائيلية لتزيد موقفاً متانة في إحداث الدمار الشامل الذي تهدد به دوماً ، شارون قالها في 2005 : " العرب يملكون النفط ، لكننا نملك أعواد الثقاب " ، باراك قالها أيضاً في ديسمبر 2010 : " قادرون على إعادة إيران إلى العصور الحجرية ، بحيث لا يتمكن الأحياء بها من إحصاء الموتى والجرحى " ، كذلك ذكر بها تننياهو في حفل تنصيب رئيس الأركان الجديد بنيامين غانتس في 14 فبراير 2011 (بعد ثلاثة أيام من سقوط مبارك) : " المنطقة مقبلة على حروب وقوتنا العسكرية هي الضمان الوحيد لإقناع جيراننا بالعيش معنا بسلام .. "

سنعرض ملف صواريخ إسرائيل التي تطال كل الدول العربية والتي يمكن أن تحمل رأس حربي تقليدي أو كيميائي أو جرثومي أو نووي ، ثم نعرض وضع طيرانها المتفوق دائماً على مثيله العربي ، ثم نذكر مكان أخرى لقوة إسرائيل ، ونختم بالموقف العسكري المصري المنهار ..

أولاً : القوة الصاروخية الإسرائيلية :

كانت إسرائيل ومنذ نشأتها تسيطر على السماء العربية بقوة جوية تعد الأقوى بالمنطقة ، لكنها طورت إستراتيجيتها وضمت لها الصاروخ لما له من إحداث تدمير مادي ونفسي على المواطن العربي الذي يعيش في العمق .. كان مشروع الصواريخ المصري في بداية ستينات القرن الماضي أحد الأسباب التي عجلت بضربة 1967 ، توقف هذا المشروع من جراء تلك الضربة ، لكن إسرائيل أخذت المبادرة من مصر بعد تلك الحرب مباشرة وأنشأت قوة صاروخية تطال ليس فقط كل الشعوب العربية ، بل تتعداها لتصل إلى شمال أوروبا وحدود اليابان ..

يمكن تقسيم تطور القوة الصاروخية الإسرائيلية إلى ستة مراحل ، كما يلي :

- 1- صاروخ أريحا 1:** أعطته فرنسا لإسرائيل في عام 1968 ، يبلغ مداه 500 كجم ويزن 4.5 طناً بينما يزن رأسه الحربي 500 كجم ..
- 2- صاروخ أريحا 2:** هو تطوير قام به علماء إسرائيل للصاروخ السابق ، دخل الخدمة في عام 1986 وبلغ مداه 1500 كم ، يزن الصاروخ 6.5 طناً ويزن الرأس الحربي 1500 كجم ..
- 3- صاروخ أريحا 3 (شافيت) :** هو تطوير للصاروخ السابق ونفذه علماء إسرائيل أيضاً ودخل الخدمة في عام 1989 ، يبلغ مداه 7200 كم ، يزن الصاروخ 23 طناً .. يغطي صاروخ أريحا 3 كل العواصم العربية وإيران .. استخدمته إسرائيل في إطلاق مجموعة أقمارها الصناعية التجسسية والتي بدأتها في نهاية ثمانينات القرن الماضي ..
- 4- صاروخ القادم (Next) :** وهو تطوير لصاروخ أريحا 3 ، يتواجد في الترسانة العسكرية الإسرائيلية منذ العام 1998 ، لا تتوافر عنه معلومات كافية سوى معرفة أن وزنه يبلغ 31 طناً ..
- 5- صاروخ حيتس (السهم) :** كانت الأنواع الأربعة السابقة هي من صواريخ أرض أرض طويلة المدى ، أما صاروخ حيتس فهو للدفاع الجوي للتعامل مع الصواريخ الطويلة المدى (وبالطبع الطائرات) التي قد تأتي من الدول المهاجمة .. قدمت أمريكا 200 مليون دولار كهدية لإسرائيل في إنتاج حيتس بالإضافة إلى كامل المساعدة التقنية .. يجري البلدان تجارب مشتركة على الصاروخ حيتس منذ سنوات ، وقد أعلنت إسرائيل في 23 فبراير 2011 عن نجاح الصاروخ حيتس في صد مناورة صاروخية هجومية قادمة من إيران ..
- 6- صواريخ القبة الحديدية :** وهي صواريخ للدفاع الجوي أيضاً ولكن للتعامل مع الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى والتي تأتي من حماس وحزب الله ، مازالت تلك الصواريخ قيد التجارب ولم تخرج بعد للخدمة الفعلية ..

ثانياً : القوة الجوية الإسرائيلية : تبلغ 789 طائرة مقاتلة ، منها المطورة ، منها المتفوقة ، ومنها الفاتكة التقدم ، وأنواعها إجمالاً كما يلي :

- 1- طائرات الفانتوم (F 4) :** 5 أسراب = 112 طائرة (ضمنهم 60 طائرة تم تطويرها بإسم فانتوم 2000) ..
- 2- طائرات الكفير :** 6 أسراب = 134 طائرة ، (طائرة إسرائيلية الصنع من الميراج الفرنسية وتقترب في كفاءتها من الفانتوم) ..
- 3- طائرات F 16 :** 16 سرب = 390 طائرة وهي 5 طرازات مطورة ، يتوافر بمصر الأول والثاني بينما تمتلك إسرائيل الطراز الخامس ..

4- طائرات F 15 (تفوق الجوى) : 3 أسراب من طائرات F15 = 78 طائرة ، وهى طائرات إستراتيجية ولا مثيل لها في الترسانة العربية وتستطيع الطائرة الواحدة التعامل مع 25 هدف في وقت واحد ، هي إذن طائرة لا تخرج إلا للمهام الكبيرة فقط وتوجد بإسرائيل منذ نهاية السبعينات ويتم تطويرها باستمرار ومسئولة عن تدمير مفاعل العراق في عام 1981 (النسخة الموجودة منها عند العرب هي في السعودية فقط وبدون خزانات وقود إضافية وبدون أجهزة سوبر كمبيوتر ، أي أنها طائرة تكتيكية في السعودية وليست إستراتيجية) ..

5- طائرات F 22 (فائقة التقدم): هي مطورة من الطائرة السابقة ونقصد به تحديدا الطراز الأحدث والمسمى F15 SE Silent Eagle ، ولكن تتفوق عليها في نواحي عدة ، فهي أكثر منها في التخفي ، وتقلع وتهبط بصورة عمودية ، وأكثر سرعة ، وتطير لمسافات قياسية تصل إلى العمق الإيراني ، وأضخم تسليحا ، وبها تكنولوجيا أكثر تعقيدا .. ورغم أن الكونجرس الأمريكي كان قد منع خروجها خارج أمريكا ، إلا أن إسرائيل حصلت في عام 2009 على سربين منها (50 طائرة) ..

6- طائرات F 35 (فائقة التقدم) : وهى نسخة مطورة من الطائرة السابقة وتتميز عنها بسرعة أكبر وتسليح أضخم وتكنولوجيا أكثر تقدما ، هي الأحدث لدى أمريكا ولم تدخل بعد الخدمة في قواتها الجوية على نطاق واسع ، رغم ذلك وافق الرئيس الأمريكي باراك أوباما في أغسطس 2010 على بيع سرب منها (25 طائرة) إلى إسرائيل في الفترة 2011-2013 ، مع إمكانية رفع العدد إلى 50 طائرة ، ويبلغ ثمن الطائرة الواحدة 135 مليون دولار ..

قال يهود باراك وزير الدفاع عقب موافقة أوباما ما يلي : " طائرة F 35 هي طائرة القتال في المستقبل وستسمح لنا بالحفاظ على تفوقنا الجوي وتقديمنا النوعي التكنولوجي في المنطقة لأنها ستتيح لنا تحقيق أداء أفضل سواء على المدى القصير أو البعيد لضمان أمن الدولة " ..

ثالثا : طائرات بدون طيار :

رغم أن طائرات إسرائيل التي ذكرناها باختصار قد حققت كل عوامل التفوق على أي كل طائرات العرب مجتمعة ، إلا أن إسرائيل تعتبر من الدول الرائدة في إنتاج الطائرة المقاتلة التي بدون طيار ومن الأحجام المختلفة (طائرات بطول متر أو أقل للاستطلاع وثانية بطول خمسة أمتار أول أقل للتعامل مع المشاة وثالثة بطول عشرة أمتار أو أقل للدبابات والمدفعية ورابعة بطول عشرين مترا للتعامل مع المواقع الحصينة) ..

تصدر إسرائيل تلك الطائرات إلى روسيا وبعض دول أوروبا والهند والصين وتركيا ، وهى تتفوق على الطائرات المقاتلة في نواحي كثيرة ، أهمها بقائها في الجو لمدة عشرين ساعة دون وقود وعدم حاجتها إلى طيار بشرى حيث التدريب الطويل والتكلفة العالية والخسارة البشرية تعتبر جميعها من العوائق الهائلة ، بالإضافة إلى إمكانية تغيير أهدافها وهى في الجو أو حتى تدميرها إذا فشل المراقب في غرفة القيادة في إعادتها ..

فاجأت إسرائيل العالم بهجوم طيرانها بدون طيار على موكب تسليحي في مدينة بور سودان في مارس 2009 كان ينوى دخول حدود مصر لإمداد حماس بالأسلحة .. أمضت مخابرات السودان أياما وهى تستفسر عن إمكانية تلك الطائرات من الوصول إلى هذه الهدف البعيد ، حتى أعلنت الصحف الإسرائيلية في 26 مارس 2009 عن تفاصيل الهجوم الذي أسفر عن تدمير الموكب بكامله وقُتل 39 من أعضائه ..

رابعا : أكبر محطة تنصت في العالم :

كان الصحفي النيوزيلندي " نيكى هجر " أول من كشف النقاب عن أكبر محطة أمريكية للتنصت في كتابه " أسرار القوة " الذي صدر في عام 1996 .. عاد الصحفي المذكور في مقال له بصحيفة " لوموند ديبلوماتيك " الصادرة في 5 سبتمبر 2010 وتحدث عن الجديد في عالم التنصت كاشفا النقاب عن أكبر محطة للتنصت في العالم ، وهى محطة في جنوب إسرائيل .. قال الصحفي المذكور في مقاله أن تلك المحطة قد أنشئت في صحراء النقب وفى منطقة تسمى " أوريم " ، وأنها تعترض كل المحادثات التليفونية في الدول العربية وقد كشفت إسرائيل عن بعضها ، كانت أشهرها تلك التي أجراها الرئيس جمال عبد الناصر مع الملك حسين في اليوم التالي لهزيمة 1967 ، كما كشفت أيضا عن المحادثة التليفونية التي أجراها ياسر عرفات مع خاطفي سفينة " أكيلي لاورو " في عام 1985 ..

خامسا : أقمار إسرائيل تحلق كما تشاء فوق رؤوسنا :

يعتبر النشاط التجسسى في السياسة الإسرائيلية أحد عوامل التفوق والبقاء التي عُرف بها اليهود على مر تاريخهم ، التفاصيل عندهم تمثل عصب الحياة .. في المقابل مثلت تلك التفاصيل عند الحاكم العربي عدم أهمية ، بل صداعا لا مبرر له في أحيان كثيرة .. كانت إسرائيل في الماضي مركزا لكثير من دول الغرب للحصول على أي معلومة تخص البلاد العربية ، وبدخولها عصر الأقمار الصناعية – الذي تفوقت فيه – سيطرت على أغلب القرارات الغربية الخاصة بالشرق الأوسط .. دخلت إسرائيل عصر الأقمار الصناعية في أواخر ثمانينات القرن الماضي بعد نجاحها في تطوير صارخ " شافيت " ، تقرر منذ ذلك الحين إطلاق القمر الصناعي " أوفيك " ..

في 22 يونيو 2010 أطلقت إسرائيل بنجاح القمر التاسع لها – أوفيك 9 – وهو مخصص للأغراض العسكرية ، في اليوم التالي قال وزير الدفاع يهود باراك ما يلي : " يشكل أوفيك 9 " إنجازا تكنولوجيا وعسكريا لا يحقده سوى عدد قليل من الدول ، وهو تعبير للجرأة والتفكير والقدرة العالية لأفراد الصناعات الأمنية والجهات الأمنية المختصة في إسرائيل " .. إن " أوفيك 9 " يكشف – وفي منتهى الدقة – الأمن القومي العربي ونظيره الإسلامي ، كما يكشف أيضا كل عورات العرب ، تلك العورات التي تتنافس فيما بينها على إطلاق الأقمار الصناعية العربية المخصصة للفيديو كليب والأفلام الخليعة لفض الشعوب العربية – وبخاصة شبابها – كي لا يفوقوا من سكرتهم ، فانتبهوا يا أصحاب الضمائر والعقول ..

سادسا : أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية (الخيار شمشون) :

وكان ما سبق ذكره من " الجدر المحصنة " الإسرائيلية ليس كافيا لتحقيق الأمن المطلق لهم .. لم يفارق الدرغ الذرى خيال الإسرائيليين وقبل نشأة دولتهم في عام 1948 .. لقد كان أول رئيس لدولة إسرائيل هو حاييم وايزمان ، وهو عالم كيمائى روسى كبير أمضى سنوات من حياته في البحرية الإنجليزية وإليه يعود الفضل لكثير من الاختراعات التدميرية في الترسانة الإنجليزية في الحرب العالمية الأولى ..

أنشأ مفاعل ديمونة - عصب السلاح الذرى الإسرائيلي - في عام 1946 (قبل قيام إسرائيل بعامين !) ، دخلت أمريكا بقوة في عام 1955 وأمدت إسرائيل بالخبرة ، جاء عدوان 1956 ليدعم المساعدات الفرنسية لإسرائيل وزار شيمون بيريز فرنسا في أعقاب تلك الحرب ، ثم اشترك علماء الذرة بإسرائيل مع نظرائهم الفرنسيين في إجراء التجارب بصحراء الجزائر ، وحصلت إسرائيل من فرنسا على السلاح الذرى في عام 1968 ..

في عام 1986 هرب أحد العاملين الإسرائيليين في مفاعل ديمونة وظهر في لندن – اسمه فعنونو - وكشفت النقاب في لقاء مع صحيفة صنداى تايمز عن وثائق سرية تثبت أن إسرائيل تمتلك 200 قنبلة نووية مصغرة متطورة ، وأن قدرة مفاعل ديمونة تزايدت أضعافا حيث ينتج كميات يورانيوم كافية لصنع من 10 إلى 12 قنبلة في السنة الواحدة ..

في النصف الأول من التسعينات هاجر لإسرائيل أكثر من مليون سوفيتى يهودى ، كان ضمنهم عشرات ألوف علماء الذرة والتصنيع العسكرى ، لقد ساهموا في وضع إسرائيل ضمن أكثر الدول تقدما في التصنيع العسكرى ، سواء كان تصنيعا تقليديا أو ذريا أو كيمائيا أو بيولوجيا (تملك إسرائيل صواريخ بها فيروس إيبولا الذى يفجر شرابين الدم وقد استقدمته من زانير – الكونغو - في منتصف التسعينات) .. كما مكن هؤلاء العلماء إسرائيل من صنع " قنبلة السومسونايت " الذرية والتي يمكن استخدامها ضد تجمعات عسكرية محدودة أو أحياء بعينها داخل المدن ..

القوات الجوية المقاتلة المصرية : يبلغ الإجمالي 635 طائرة حربية ، وتفصيلاتها كما يلي :

- 5 أسراب من طائرة ميج 21 السوفيتية = 125 طائرة
- 2 سرب من طائرة F 6 الصينية = 45 طائرة
- 4 أسراب من طائرة F7 الصينية = 100 طائرة
- 3 أسراب من طائرة ميراج 5 الفرنسية = 70 طائرة
- 2 سرب من طائرة ألفا جيت الأوربية = 45 طائرة
- سرب من طائرة F 4 الأمريكية = 30 طائرة
- 8 أسراب من طائرة F 16 الأمريكية = 220 طائرة

في أعقاب مؤامرة التخلص من المشير أبو غزالة كوزير للدفاع ، كان على مبارك أن يثبت للأمريكيين أنه لم يكن شريكا معه في برنامج الصواريخ ، وافق مبارك على ضغطهم بنزع برامج خاصة من طائرات الـ F16 المصرية بحيث تتعطل أجهزتها بمجرد

عبورها قناة السويس وما يجاورها في أقصى الشمال أو أقصى الجنوب .. كانت ذلك هو الثمن الذي قدمه مبارك للأمريكيين للحفاظ على منصبه بعد أن غدر بالمشير في عملية خطط لها وكان هدفها خلو الساحة له فقط (راجع مقال بعنوان " تفاصيل مؤامرة مبارك ضد المشير أبو غزالة " لكاتب المقال) ..

(على القارئ أن يتذكر أن السادات قد أعطى إسرائيل هدية مجانية ، بموجب تلك الهدية فإنه تُلغى وتفكك جميع مطارات سيناء الحربية ، كما يُخلى منها السلاح بعرض 150 كم وحتى الحدود وتتواجد فقط على شريط القناة بسيناء قوة متواضعة من 30 دبابة مع سبعة آلاف جندي ، وهو ما جعل وزير الدفاع - المشير الجمسى - يبكى بسبب ما أقدم عليه السادات دون علم الوزير أو استشارته ودون ضغط أو حتى طلب من إسرائيل .. الكارثة أن المشير الجمسى علم بتلك الخيانة العظمى بالصدفة من وزير الدفاع الإسرائيلي عزرا وايزمان وليس من رئيس الجمهورية وقد فشل في إقناع السادات بالتراجع ، للقارئ أن يراجع مذكرات الجمسى ص 482 ، 500 ، هذا بالإضافة إلى بنود سرية تفاجئنا بين حين وحين ، منها أسعار خاصة للبترول والغاز بأقل من تكلفة استخراجهما ودخول السياح الإسرائيليين لسيناء بدون تأشيرة ..

أما حسنى مبارك فقد أعطى اليهود هدية مجانية أخرى بتوقيعه على ضغوط أمريكا التي تمنع طائرات الـ F16 من الطيران فوق سيناء .. إن دراجة قديمة - ميج 21 - هي أكثر نفعا من سيارة مرسيدس - F 16 - ولكن بدون عجلات ، حتى لو كانت سيارة جديدة) ..

الموقف الصاروخي المصري :

- على صعيد صواريخ الدفاع الجوي : تمتلك مصر صواريخ دفاع جوى من طرازات سوفيتية قديمة وأوربية غير فعالة بالإضافة إلى نوعيات رديئة من إنتاج مصري .. نستطيع أن نقول وبتواضع أن هذه الصواريخ في مجملها هي عبارة عن حديد خرده أمام طائرات إسرائيل المقاتلة ..

- على صعيد صواريخ أرض أرض : من المؤكد أن مصر لا تمتلكها ، ومن غير المعقول أن تكشف أقمار إسرائيل صواريخ سوريا ولا تكشفها لو تواجدت في مصر ، ومن غير المعقول أيضا أن يقول الوزير الإسرائيلي بنيامين الليعازر في مايو 2010 عن مبارك " إنه مخزون إستراتيجي لإسرائيل " لو كان هناك شك ولو بنسبة ضئيلة للغاية عن تواجد أي صاروخ مصري يهدد العمق الإسرائيلي ..

تقييم الموقف العسكري المصري ومقارنته بالإسرائيلي :

تشكل - كما أوضحنا - طائرة F16 الأمريكية العمود الفقري في سلاح الطيران المصري .. إذا كانت البحرين قد رفضت عقد أي صفقات في العام الماضي مع فرنسا لشراء طائرة " رافال " الحديثة وقالت عنها أنها تمثل " تكنولوجيا الأمس " ، فماذا سيقولون عن تلك الطائرات الصينية والسوفيتية والفرنسية القديمة التي بحوزة سلاح الطيران المصري؟! ، وماذا سيقولون عن طائرة F16 في مصر التي قيدها مبارك في عام 1989 بقراره الخياني والتي لا قيمة لها إذا مُنعت من الطيران شرقا؟! هل جاءت تلك الطائرة لمحاربة السودان جنوبا أو ليبيا غربا؟! ..

نستطيع أن نقارن بين سلاحى الجو في مصر وإسرائيل - وبالتالي بين القوتين العسكريتين - من خلال الخطوات التالية :

- قبل أن يوقع مبارك في عام 1989 على القيود التي وضعها على طائرة F16 والتي عطلت أجهزتها بمجرد عبور قناة السويس ، كانت المباراة بين البلدين بمثابة مسدس (مصري) ضد رشاش (إسرائيلي) ، بسبب وجود طائرة F15 لدى إسرائيل ..
- بعد التوقيع على تلك القيود أصبحت المباراة بين البلدين بمثابة مسدس (مصري) ضد رشاشين (إسرائيلي) ..
- بعد وصول طائرة F22 لإسرائيل ، أصبحت المباراة بين البلدين بمثابة مسدس (مصري) ضد دبابة (إسرائيلي) ..
- بعد وصول طائرة F35 لإسرائيل ، أصبحت المباراة بين البلدين بمثابة مسدس (مصري) ضد دبابتين (إسرائيلي) ..
- إذا أضفنا القوة الصاروخية لإسرائيل ، فإن المباراة بينهما تصبح بمثابة مسدس (مصري) ضد عدة دبابات (إسرائيلي) ..

(كان عبد الناصر هو القائد العربي الوحيد الذي كاد أن يتمكن عسكريا في مواجهة إسرائيل ، فكان لا بد من هزيمته عسكريا لإسقاطه ، ولما فشلوا تخلصوا منه وأتوا ليس فقط بمن يُقلص المجهود العسكري المصري ، بل يعمل على حماية إسرائيل .. لمزيد من المعلومات ننبه إلى مقالات بعنوان " حائط الصواريخ الذي كان هناك ، في ذكره الأربعة " - الجزء الثاني من " الصهيونية العربية ، من الهاشميين إلى مبارك " - " في ذكرى اغتيال الفريق الليثى ناصف ، اصحي يا شعب " - " الصاروخ ، ذراع مصر المكسور " لكاتب المقال) ..

ما العمل !؟

يمكن العمل على تعديل الموقف الدفاعي المصري المنهار من خلال الخطوات التالية :

1- الإيمان بأن السلاح الأمريكي المورد إلى مصر هو سلاح فاسد لمصر ، فأمریکا هي حليف إستراتيجي لإسرائيل ولن تعطينا ما نسترد به مقدساتنا أو نحفظ به كرامتنا ..

2- يعتبر السلاح الروسي ندا قويا للسلاح الأمريكي ، فالمقاتلة T 50 تتساوى في إمكاناتها مع المقاتلة الأمريكية F 22 ، كما أن المقاتلة الروسية SU 35 تتساوى مع المقاتلة الأمريكية F 35 ..

3- ليس لدينا الإمكانيات المادية لشراء طائرات روسيا الحديثة لمواجهة طيران إسرائيل ، لكنه يمكن التركيز على الصاروخ بنوعيه (دفاع جوى وأرض أرض) ، علينا عدم الإنفاق حاليا على المدرعات والمدفعية لأن طائرات إسرائيل بدون طيار قد أخرجتهما من المنازلة ..

يجب الاهتمام أولا بالصاروخ دفاع جو لمواجهة صواريخ إسرائيل المذكورة سابقا وطيرانها المقاتل لأنهما هما التهديد الحقيقي لمصر ، على الأقل هذا ما يؤكد واقع التهديد المعلن لوزير خارجية إسرائيل أفيدور ليرمان ، ثم يجب أن ننقل في المرحلة التالية إلى صاروخ أرض أرض لتحقيق " توازن الرعب " لمواجهة التهديد غير المعلن داخل قيادة الجيش الإسرائيلي ..

تستطيع صواريخ الدفاع الجوى طويل المدى الفعالة أن تتعامل مع التهديد الصاروخي والجوى الإسرائيليين ، بينما تستطيع صواريخ الدفاع الجوى المتوسط والقصير المدى التعامل مع الطائرات بدون طيار التي تهدد المشاة والدبابات والمدفعية بمصر .. يمكن لمصر التغلب على مشكلة صواريخ الدفاع الجوى القصيرة والمتوسطة ، لكن تبقى مشكلة صواريخ الدفاع الجوى طويل المدى تحتاج إلى حل جذري وبلا ثغرات ..

يعتبر صاروخ S 300 الروسي مناسباً للدفاع الجوى المصري طويل المدى وهو يغطي 150 كم بارتفاع 30 كم ، بينما الصاروخ الروسي S 400 يحقق سيطرة كاملة للدفاعات المصرية لأنه يغطي 450 كم بارتفاع 30 كم (أي أن بطارية واحدة من S 400 = 3 بطاريات S 300) ، وإذا امتنعت روسيا على بيع أحد هذين النوعين لنا - كما فعلت مع إيران في 2010 وحنثت باتفاقها - فهناك الصين التي تنتج كلا منهما .. الملفت للنظر أن حصول مصر لأى من الصاروخين لا يعد خرقاً لمعاهدة كامب ديفيد ..

إن جيش مصر العظيم لم يكن ضحية مبارك وحده ، بل أيضا ضحية عصابة فاسدة تحالفت معه وتولت حمايته وساعدته لتحقيق أهدافه ، بدءا بخيانتة العظمى لأمن مصر القومي ومرورا بفساده وانتهاكه لحقوق الإنسان وانتهاءً بالتوريث ، مبارك لم يكن وحده ومن الخطأ أن نحمله وحده كل ما حدث لمصر .. لقد أدرك ذلك تماما شعب مصر وأعلنها صريحة في شعاره الوحيد الذي تمسك منذ 25 يناير وما زال يردد حتى الآن رغم خلع الطاغية الفاسد ، الشعب يريد تغيير النظام .. إن ما جرى الآن وبعد خلع مبارك ما هو إلا موقعة أخرى تشبه موقعة الجمل في ميدان التحرير ، الفارق هذه المرة أن القائمين على تنفيذها هم قادة محترفون حصلوا على أعلى الرتب في الخداع ويجيدون الانحناء حتى تمر العاصفة ..

إصحى يا جيش مصر ، نرجوك !

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com